فريق التفريغ بموقع الطريق إلى الله
يـــقـــدم

إنسانية النبي مع الفقراء ج3

لفضيلة الشيخ : أحمد جلال

رابط المادة : http://way2allah.com/khotab-item-111658.htm

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين أما بعد:

أهلًا وسهلًا بإخواني وأخواتي وأهلي وأحبابي، وأسأل الله –سبحانه وتعالى– الذي جمعني وإياكم في هذه الساعة المباركة على طاعته أن يجمعني وإياكم في جنته ودار كرامته مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقًا، دي الحلقة التالتة من الحلقات المتعلقة بإنسانية النبي –صلى الله عليه وسلم– مع الفقير، بعد ما رأينا كيف أن النبي –صلى الله عليه وسلم– كان يسعى غاية السعي لضمان حياة كريمة طيبة رائعة للفقراء والمساكين، كيف كان النبي –صلى الله عليه وسلم– يرفع من معنوياتهم، كيف كان النبي –صلى الله عليه وسلم– يقدم الفقراء والمساكين على نفسه وعلى أهل بيته، كيف أنه قسَّم أمواله على الفقراء والمساكين، وكيف أنه –صلى الله عليه وسلم– كان يقضي ليله في تدبير شئونهم وإصلاح حاجاتهم.

اليوم بإذن الله تعالى سوف نرى كيف أن النبي –صلى الله عليه وسلم– يُشرِّع التشريعات ويضع الأحكام التي بها يُخرج من مال الغني ليُرد هذا المال على الفقير لتُضمن له الحياة الطيبة الحياة الكريمة، سوف نرى النبي –صلى الله عليه وسلم– وهو يضع لنا أحكام في الزكاة، وفي الصدقات، ويضع لنا الأحكام في الكفارات عن الذنوب في مسألة كفارة اليمين، كفارة الظهار، وغيرها كل هذه الكفارات تذهب إلى الفقراء والمساكين، وكيف أنه قد جعل نصيبًا من الغنائم والفيء أيضًا للفقراء والمساكين، سوف نرى أيضًا كيف أن النبي –صلى الله عليه وسلم– كان يصحح نظرة الناس تجاه الفقراء وتجاه المساكين، وأنه ربما فقير يكون أعظم قدرًا عند الله عزوجل من خلقٍ كثيرين، هنحاول بإذن الله عز وجل نقف اليوم أيضًا مع إنسانية النبي –صلى الله عليه وسلم– مع الفقير ومع المسكين، ولكن نشوف فيديو ونرجع لكم سريعًا.

"محتوى الفيديو" تخيل أن هناك فقراء لم تدخل بيوتهم حتى الآن مواسير المياه!! والمياه التي يخزنونها تكاد تكون غير صالحة للاستخدام الآدمي!! هذه صورة من داخل البراميل الحديد للمياه التي تُخزن بها ليستعملوها في الشرب والطهي، ويبحثون عن الأماكن التي بها أمطار ليأخذوا منها المياه!!! وبيلفوا في الوديان ووراء المطر علشان المياه، والبراميل اللي بياخدوا فيها المياه دي مصدية وأي حد يبص فيها يلاقي المياه سيئة جدًّا مليانة ديدان وفطريات!!! مياه أصلاً لا تصلح للبهائم وهمَّ بيشربوا منها، فكانت من أول أولوياتنا في القافلة واحنا جايين هنا في حلايب وشلاتين إن احنا نشتريلهم خزانات مياه كتيرة يحطوا فيها مياه نظيفة، إن احنا نوصلهم مصدر الحياة بصورة كويسة، وهي دي الصورة اللي معانا النهارده صورة الخزانات وهي نازلة ليهم إن شاء الله وبإذن الله تعالى علشان نضمن لهم مصدر حياة كويس وآمن، هذا عن المياه، طيب ماذا عن الطعام؟ القيام بشراء الجِمال وذبحها وإعدادها

لإطعام الفقراء والمساكين، وماذا عن الغذاء الروحي؟ تخيل أن هذه الألوان الباهتة هي الأوراق التي يحفظون عليها كتاب الله!!! بفضل الله قمنا بمد يد المعاونة لهم وتوزيع المصاحف عليهم ألم يحن الوقت لتضع بصمتك وتترك أثرًا طيبًا في قلب كل محتاج وفقير؟؟

فيديو جديد من الفيديوهات اللي بتمثل أيضًا معاناة الفقراء والمساكين بسبب غياب الإنسانية أو الحديث عن معاني الإنسانية مع الفقير والمسكين، لا أنسى أبدًا حديث أن النبي –صلى الله عليه وسلم– كان جائعًا فمر في طريق فوجد تمرة فهمَّ النبي –صلى الله عليه وسلم– بأكلها فجاء فقير فسأل النبي شيئًا فأخذها النبي –صلى الله عليه وسلم– وأعطاها له فقال له النبي –صلى الله عليه وسلم–: "أما إنَّك لَو لَم تأتِها لأتَتْكَ" صححه الألباني سبحان الله، النبي –صلى الله عليه وسلم– كعادته يقدم الفقير دايمًا على نفسه –صلى الله عليه وسلم–، لا أنسى أبدًا النبي –صلى الله عليه وسلم– لما أُهديَ له عباءة ويأتي فقير أو مسكين ويسأل رسول الله –صلى الله عليه وسلم– هذه العباءة، يقوله أنا عايز العباءة دي فيخلع النبي –صلى الله عليه وسلم– عباءته ليعطيها للفقير، لا أنسى أبدًا هذا الحال من النبي –صلى الله عليه وسلم– كانت الأَمة من إماء المدينة أو المرأة المحتاجة أو الفقيرة كانت لتأتي إلى رسول الله –صلى الله عليه وسلم– فيخرج النبي صاحب الأشغال، يخرج القائد والزعيم ورئيس الدولة فيخرج ويتحرك مع الفقيرة دي مع المسكينة دي حتى يقضي لها النبي –صلى الله عليه وسلم– حاجتها، دي كانت إنسانية النبي –صلى الله عليه وسلم– مع الفقراء، ذكرنا الحلقة اللي فاتت واللي قبلها صور من إنسانية النبي – صلى الله عليه وسلم– مع الفقراء والمساكين.

ولم تتوقف حياة النبي –صلى الله عليه وسلم– على هذه المعاني أو إنسانية النبي مع الفقير على هذه المعاني بل كانت فيه معاني أكبر وأكبر من هذه المعاني، كيف كان النبي –صلى الله عليه وسلم– يذكر الأحاديث التي فيها فضائل السعي على الفقراء والمساكين، قد ايه النبي –صلى الله عليه وسلم– يحث أصحابه اوعوا في يوم من الأيام تشوفوا فقير أو مسكين وتسيبوه فكان –صلى الله عليه وسلم– يقول: "السَّاعي علَى الأرمَلَةِ والمسكينِ كالمُجاهدِ في سبيلِ اللَّهِ . وأحسِبُهُ قالَ – يشُكُّ القَعنبيُّ – : كالقائمِ لا يفترُ ، وَكالصَّائمِ لا يفطِرُ" صحيح البخاري، النبي – صلى الله عليه وسلم– كان بيقول للصحابة إن من موجبات المغفرة إطعام الطعام ولين الكلام، وصلة الأرحام، النبي –صلى الله عليه وسلم– كان يؤكد على هذا المعنى، "أن رجلاً سأل النبيَّ صلى الله عليه وسلم: أيُّ الإسلامِ خيرٌ ؟ قال: تُطعِمُ الطعامَ ، وتَقرَأُ السلامَ ، على من عَرَفتَ ، وعلى من لم تَعرِفْ" صحيح البخاري، النبي –صلى الله عليه وسلم– يُذكر بالأحاديث اللي فيها أهمية إن الإنسان منا يكون مفتاح خير للفقراء والمساكين، قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم–: "إنَّ للهِ تعالى أقوامًا يختصُّهم بالنِّعَمِ لمنافعِ العبادِ ، و يُقرُّها فيهم ما بذلوها" حسنه الألباني يقول لأهل الفضل وأصحاب الأموال إنتم ربنا سبحانه وتعالى أعطاكم هذه الأموال علشان تبذلوها للفقراء والمساكين، " إنَّ للهِ تعالى أقوامًا يختصُّهم بالنِّعَمِ لمنافعِ العبادِ ، و يُقرُّها فيهم ما بذلوها ، فإذا منعوها ، نزعها منهم ، فحولَّها إلى غيرِهم" حسنه الألباني، النبي –صلى الله عليه وسلم– يؤكد على هذا المعنى، يوصي أصحاب

الأموال، يشرِّع النبي –صلى الله عليه وسلم– التشريعات مش الأحاديث اللي وردت في مسألة إطعام الطعام والصدقات، إن النبي –صلى الله عليه وسلم– يخرج ويقول: "ما تصدَّق أحدٌ بصدقةٍ من طيِّبٍ ، ولا يقبلُ اللهُ إلا الطَّيِّبَ ، إلا أخذها الرحمنُ بيمينِه . وإن كانت تمرةً . فتربو في كفِّ الرحمنِ حتى تكون أعظمَ من الجبلِ . كما يربي أحدُكم فَلُوَّه أو فصيلَه" صحيح مسلم، النبي لما يقعد مع الصحابة ويُذكرهم بفضائل إطعام الطعام، إن إنت تطعم الطعام تؤكِّل الفقراء وتؤكِّل المساكين، النبي –صلى الله عليه وسلم– لما يعلمهم هذه المعاني ويُذكرهم بهذه الفضائل كل ده علشان الفقراء والمساكين وأصحاب الأموال يتحركوا مع الفقراء والمساكين والمحتاجين، النبي –صلى الله عليه وسلم– يخرج على الصحابة ويقولهم: "كلُّ امرِئٍ في ظِلِّ صدقتِه حتى يُقْضَى بين الناسِ" صححه الألباني لما يخرج النبي –صلى الله عليه وسلم– للصحابة ويقولهم: "إنَّ الصَّدقةَ لتُطفيءُ عَن أهلِها حرَّ القبورِ.." حسنه الألباني، النبي لما يخرج للصحابة ويقولهم أيضًا: "صنائع المعروف تقي مصارع السوء.." صححه الألباني اصنع المعروف مع الفقراء والمساكين يقيك الله عزوجل مصارع السوء، كل الأحاديث دي كل الكتلة الهائلة دي من الأحاديث النبي –صلى الله عليه وسلم– جعلها صورة من إنسانيته مع الفقير، إنه بيحث أصحاب الأموال إن همَّ يتحركوا مع الفقراء والمساكين، النبي –صلى الله عليه وسلم– كان بيؤكد على هذا المعنى من وقت لآخر، قال –صلى الله عليه وسلم–: "من نفَّسَ عن مؤمنٍ كُربةً من كُرَبِ الدنيا ، نفَّسَ اللهُ عنه كُربةً من كُرَبِ يومِ القيامةِ" صحيح مسلم، مش كده وبس كل ده على سبيل إخراج الإنسان للأموال المستحبة الصدقات وغير ذلك، ولكن النبي –صلى الله عليه وسلم– بقى يشرِّع لنا تشريعات زي الزكاة تروح للفقراء والمساكين، النبي –صلى الله عليه وسلم– يشرِّع لنا كفارة اليمين تروح للفقراء والمساكين، كفارة الظهار تروح للفقراء والمساكين، كفارة من أتى امرأته في نهار رمضان تروح للفقراء والمساكين، أي إنسان يقع في محظور من المحظورات لما نيجي ننظر للعقوبة أو الكفارة اللي وضعها الشرع نجد أن النبي –صلى الله عليه وسلم– راعى في الكفارة دى إنها تروح للفقراء والمساكين، واحد حلف يمين وما نفذش يطعم عشر مساكين أو يكسوهم، إنسان أتى امرأته في نهار رمضان يطعم ستين مسكين، إنسان ظاهر امرأته يطعم ستين مسكين، هذه الكفارات كلها ليه؟؟ علشان نوجد باب من الأبواب اللي ننفق بيه على الفقراء والمساكين، أبواب الغنائم، والفيء، الغنيمة اللي بتؤخذ بعد الحرب، أما الفيء الذي يؤخذ بلا حرب كل دي تروح للفقراء والمساكين، قال الله: "وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ.." الأنفال:41، قال الله: "مَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ.." الحشر:7، قال الله: "يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلْ مَا أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ" البقرة:215 كل ده ليه؟ كل ده من التشريعات اللي النبي –صلى الله عليه وسلم– شرعها من باب إن احنا نخفف معاناة الفقراء والمساكين، وهو ده المعنى اللي احنا عايزين نؤكد عليه كيف عاش النبي –صلى الله عليه وسلم– مع الفقراء والمساكين، أحبابي بحق إنها إنسانية محمد –صلى الله عليه وسلم–. وكان من أعظم الصور المتعلقة بإنسانية النبي –صلى الله عليه وسلم– مع الفقير هي تصحيح نظرة الناس للفقير، للأسف كتير من الناس بتنظر للفقير نظرة دونية!!! وده من أكثر الأشياء التي تجرح الفقير، يعني مثلًا تشوف تعامل الناس مع الأغنياء تعامل

مختلف تمامًا عن تعامل الناس مع الفقراء، يتعامل مع الأغنياء بانبساط ولما ييجي الفقير يشد عليه جدًّا، سبحان الله!! النبي –صلى الله عليه وسلم– من إنسانيته مع الفقير كان يؤكد على هذا المعنى، كان النبي –صلى الله عليه وسلم– كما في حديث سهل بن سعد الساعدي: "مرَّ رجلٌ على رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم فقال: (ما تقولون في هذا). قالوا: حريٌّ إن خَطَبَ أن يُنْكَحَ ، وإن شَفَعَ أن يُشَفَّعَ، وإن قال أن يُسْمَعَ . قال: ثم سكتَ، فمرَّ رجلٌ من فقراءِ المسلمين، فقال: ما تقولون في هذا . قالوا : حريٌّ إن خطبَ أن لا يُنْكَحَ، وإن شَفَعَ أن لا يُشَفَّعَ ، وإن قال أن لا يُسْمَعَ. فقال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: هذا خيرٌ من ملءِ الأرضِ مثلَ هذا" صحيح البخاري، اوعوا في يوم من الأيام تتعاملوا مع الإنسان على قدر غناه أو فقره، هي دي الإنسانية إن مش الأصل عندنا إن احنا نتعامل مع الغني بطريقة والفقير بطريقة لا والله؛ لإن ممكن هذا الفقير يكون عند ربنا عزوجل أفضل بكثير من ملء الأرض من هذا الغني، طبعًا والتفاضل بينهم إنما يكون على قدر ما في قلوبهم من التقوى، لا أنسى أبدًا إنسانية النبي –صلى الله عليه وسلم– وهو بيتكلم عن الفقراء والمساكين وقد ايه كان بيسعى لقضاء الحوائج كما يقول سيدنا عبد الله بن عمر والله لقد كانت الأَمَة لتأخذ بيد رسول الله –صلى الله عليه وسلم– ليقضي لها حاجتها ولا يأنف أبدًا ولا يتكبر أبدًا إنه يتحرك مع خادمة من خادمات المدينة إنه يروح يقضي لها حاجتها، لا أنسى أبدًا إنسانية النبي –صلى الله عليه وسلم– مع الفقير صلى النبي –صلى الله عليه وسلم– صلاةً ذات يوم فلما أنهى الصلاة قام مسرعًا وتخطى الرقاب ودخل النبي –صلى الله عليه وسلم– إلى بيته ثم بعد ذلك ما رأوا النبي –صلى الله عليه وسلم–، الصلاة اللي بعدها شافوا النبي عمل حاجة عجيبة أول مرة يعملها، فقالوا يارسول الله صنعت شيئًا لم تكن تصنعه، بعد الصلاة قمت بسرعة وبعد كده رحت يارسول الله على بيتك وبعد كده خرجت ما نعرفش رحت فين، فقال تذكرت شيئًا من أموال الصدقة فما أحببت أن يبقى عندي ليلة شيءٌ إلا وأنفقته في سبيل الله، ده كان حال النبي –صلى الله عليه وسلم– اللي كان لا يبخل أبدًا عن أحد، إنسان عاش مع الفقير والمسكين بإنسانيته – صلى الله عليه وسلم–، يقول أبو سعيد: "إن ناسًا من الأنصارِ، سألوا رسول الله صلَّى اللهُ عليه وسلَّم فأعْطَاهم، ثم سألُوهُ فأعْطاهم، حتى نَفِدَ ما عندهُ، فقال : ما يكون عِندَي من خيرٍ فلن أدَّخِرَهُ عنكم..." صحيح البخاري، والله لن يكون عندي أبدًا الخير وأدخره عنكم كل اللي عندي خير هيجيلكم والله لن أدخر عنكم أبدًا شيء كل ما عندي هيخرج ليكم، ده كان حال النبي –صلى الله عليه وسلم–، ده كان تعامل النبي –صلى الله عليه وسلم– مع الفقراء والمساكين إنه يسعى دايمًا لإسعاد هذا الفقير، ممكن واحنا في هذا الشهر الكريم شهر الجود والكرم والصدقات إن احنا نسعى مع الفقراء والمساكين لتخفيف حاجاتهم وبخاصةً إذا علمنا مدى جود النبي ومدى كرم النبي –صلى الله عليه وسلم–، النبي –صلى الله عليه وسلم– في هذا الشهر كان أجود من الريح المرسلة، خير النبي –صلى الله عليه وسلم– كان يصل لكل أحد، خير النبي –صلى الله عليه وسلم– كان يصل لكل أحد لدرجة زي ما الريح المرسلة لما تهب على مدينة لاتترك بيتًا من البيوت إلا ويكون لهذا البيت من هذه الريح نصيب، كان هذا هو حال النبي –صلى الله عليه وسلم– مع الفقراء والمساكين، سعي دائم من النبي –صلى الله عليه وسلم– إنه يسعدهم، النبي –صلى الله عليه وسلم– كان دايمًا بيؤصل لهذا الأصل إن احنا لازم نسعى لإسعاد هؤلاء الفقراء والمساكين، النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: "أَحَبُّ الناسِ إلى اللهِ أَنْفعُهُمْ ، وأَحَبُّ الأعمالِ إلى اللهِ عزَّ وجلَّ سُرُورٌ تُدخِلُهُ

على مُسلِمٍ..." صححه الألباني، ده أحب عمل عند ربنا "..سُرُورٌ تُدخِلُهُ على مُسلِمٍ ، أو تَكشِفُ عنهُ كُربةً ، أو تَقضِيَ عنهُ دَيْنًا ، أو تَطرُدَ عنهُ جُوعًا..." علشان كده النبي –صلى الله عليه وسلم– كان من ضمن تشريعاته في أيام العيد اللي هي أيام فرحة وأيام سرور يضع تشريعات بيها نُفرح الإنسان ده، بيها نُفرح الفقير أو المسكين ده، في عيد الفطر النبي –صلى الله عليه وسلم– يوجب على الناس زكاة الفطر تروح للفقراء في اليوم ده علشان تسعدهم، وفي عيد الأضحى يجعل النبي –صلى الله عليه وسلم– الأضحية سنة مؤكدة أو واجب عند قول بعض أهل العلم علشان اللحمة دي برضه توصل للفقراء والمساكين علشان العيد ما يبقاش للأغنياء بس، العيد هيبقى لكل أحد، إسعادهم ده كان هدف أساسي من الأهداف اللي كان النبي –صلى الله عليه وسلم– يسعى لها، هل يا ترى ممكن احنا نقوم بهذا الدور مع الفقراء والمساكين؟ ممكن النهارده إن أنا يكون عندي جهد وسعي للفقراء والمساكين، هل من الممكن النهارده إن أنا يكون عندي إنسانية زي إنسانية النبي محمد –صلى الله عليه وسلم– فأبذل من جهدي ومالي وعرقي وتعبي وجسمي من حياتي كلها من أجل إسعاد إنسان فقير، أنا بقول صدقوني والله اللي هيكون ده منهجه هو ده بالفعل اللي اتخذ النبي –صلى الله عليه وسلم– له قدوةً فعاش في الحياة إنسانًا عاش في الحياة بإنسانية كإنسانية محمد –صلى الله عليه وسلم–، وأنا على يقين إن الخير في أُمة محمد دائم مستمر لا ينقطع إن شاء الله، ومما يدل على هذا الخير هؤلاء الشباب اللي إنتم هتشوفوهم الآن في التقرير وهم بيسعوا على الفقراء والمساكين يقدمولهم الطعام والشراب والكسوة وأهم حاجة يرسموا على وجوههم الفرحة والسعادة. "محتوى الفيديو" هل تعلم أن هناك مدن فقيرة جدًّا لا يوجد بها مرافق ولا مساجد ولا حتى مدارس جيدة تصلح للطلبة، فقد عمل هؤلاء الشباب مشاريع خيرية ومساهمات لبناء المساجد والمساهمة في تعمير المساجد، انظر إلى المدارس من الداخل لا تصلح للطلبة، فقاموا بعمل حملة للمساهمة في تعمير إعادة تشييد المدارس.

تم بحمد الله

شاهدوا الدرس للنشر على النت في قسم تفريغ الدروس تفضلوا هنا:

http://forums.way2allah.com/forumdisplay.php?f=36